نشوان زيد علي عنتر

# سجل أنا فدائي

# سجل أنا فدائي

## (مسرحية)

بقلم :

نشوان زيد علي عنتر

٢٠١٨م

## المشهد الأول

(تفتح الستارة)

(يظهر على الخشبة ديكور شقة رجل الأعمال الإسرائيلي دافيد سمحون في تل أبيب على الطراز الحديث عام ١٩٧٣م ، و يظهر أيضا الجاسوس المصري رأفت الهجان المتنكر بشخصية دافيد سمحون يستمع إلى المذياع و لا سيما إذاعة القاهرة بصوت مذيعها المخضرم وجدي الحكيم)

(هنا القاهرة ، تمكنت قواتنا المسلحة من عبور الضفة الغربية من قناة السويس و إقتحام خط بارليف الشهير و مطاردة قوات العدو الصهيوني المرابطة حوله في السادس من أكتوبر من عامنا هذا ، و سنوافيكم بتفاصيل أخرى عن المعارك الدائرة على طول إمتداد الجبهة في نشراتنا القادمة ، هنا القاهرة (مارش عسكري مصري))

رأفت (يرقص من الفرحة في سره) : الله أكبر ! أخيرا إنتصرنا ، إنتصرناااااا ..... (في تلك الأثناء ، يدخل إلى الخشبة فجأة رجل يدعى نعمان البشري)

نعمان : فعلا إنتصرنا يا روفه ، و كل ده بفضلك أنت .

رأفت (يتوقف عن الرقص و الفرحة خوفا و رعبا من قدومه المفاجئ إليه) : بسم الله الرحمن الرحيم !! سلام قولا من رب رحيم !! سلام قولا من رب رحيم !! أنت مين؟!! و دخلت هنا إزاي ؟!!! و عايز إيه ؟!!!!

نعمان (يجلس على الأريكة المقابلة) : أنا مين و دخلت هنا إزاي و عايز إيه هاشرحهملك بس بعد ما أشرب معاك شاي في الخمسينة .....

رأفت (يجره من الأريكة المقابلة غاضبا) : قم فز و كلمني يا جدع إنت ، إنت مين و عايز إيه و دخلت هنا إزاي؟

نعمان : يا سيدي أنا صاحبك من أيام الطفولة في دمياط نعمان البشري ، و جتلك هنا عن طريق البريد المستعجل .

رأفت : إحنا هانهرج ؟!

نعمان : أما باهرجكش يا صاحبي ، أنا جيتلك هنا عن طريق أحلامك وإنت صاحي .

رأفت : نعم ؟!

نعمان : نعم الله عليك يا سيدي .

رأفت : و كمان لك نفس تهزر ؟

نعمـــان : أبـــدا والله ، أنـــا بـــتكلم بجـــد ، و اللـــي قلتهولـــك دلـــوقتي هي الحقيقة بذات نفسها .

رأفت : حقيقة أيه اللي بتتكلم عنها ؟!

نعمـــان : الحقيقـــة اللـــي بتقـــول إنـــي ضـــميرك الخفـــي اللـــي معـــاك مـــن يوم ما تولدت لغاية دلوقتي .

رأفـــت : لا و الله ؟! ده علـــى أســـاس إنـــك عـــارف كـــل صـــغيرة و كبيرة فيها ؟!!

نعمان : أيوه بالضبط .

رأفـــت : و عـــارف كمـــان إنـــي تولـــدت فـــي دميـــاط مـــن مراتـــه الثانيـــة لأبـــوه تـــاجر المانيفـــاتورة بعـــد أختـــي شـــريفة و عشـــت أحلـــى أيـــامي فـــي خيـــره و عـــزه و نعيمـــه قبـــل مـــا أخســـر ده كلـــه بعـــد مـــا مـــات و بقيـــت تحـــت رحمـــة إخـــواتي الكبـــار مـــن مراتـــه الأولانيـــه اللـــي حرمـــوني مـــن كـــل حاجـــه حتـــى مـــن دراســـتي؟ (نعمـــان يســـكت) ..... ما تتكلم قول ؟! ساكت ليه ؟!!

نعمـــان : اقولـــك إيـــه؟ الكـــلام اللـــي قلتـــه صـــح ميـــه فـــي الميـــه ، و عـــارف كمـــان انهـــم بـــاقوا نـــدمانين علـــى عمـــايلهم الســـودا فيـــك و في شريفة و عايزين يعتذرولك و تسامحهم .

رأفـــت : أســـامحهم علـــى إيـــه و لا علـــى إيـــه ؟ دول دمـــروا مســـتقبلي و بوظـــوا حيـــاتي و بقيـــت صـــايع بســـببهم ، و جـــايين حضراتهم لغاية هنا طالبين مني السماح ! حاجة تضحك !!

نعمان : أديك قلتها ، جايين لغاية هنا طالبين منك السماح .

رأفت : يعني إيه ؟ أنا مش فاهم قصدك إيه ؟!

نعمـــان : أقصـــد إن إخواتـــك الكبـــار هنـــا فعـــلا و عايزينـــك تسامحهم على اللي فات .

رأفت : نعم ؟! إنت شارب حاجة ؟!!

نعمـــان : أبـــدا و الله ، و إذا مـــش مصـــدقني حانـــدهلهم قـــدامك دلوقتي .

رأفـــت : تنـــدهلهم ؟!! (يقـــوم نعمـــان بمنـــاداة أشـــقاء رأفـــت الهجـــان الكبـــار عبـــدالله و عبدالحميـــد و مرســـي فيـــدخلون إلـــى الخشـــبة تباعـــا أمـــام دهشـــة أخـــيهم الصـــغير مـــن رؤيتـــه لهـــم) بســـم الله الـــرحمن الـــرحيم !! عبـــدالله و عبدالحميـــد و مرســـي هنـــا فـــي تـــل أبيب؟! طب إزاي؟!!

نعمان : إزاي ديه دي شغلتي أنا بقى .

رأفت (يمسك بخناقه) : إنت إيه يا بني أدم ؟! جني و لا عفريت ؟!!

نعمان : ما أنا قلتلك من الأول ضميرك الخفي .

رأفت (يترك خناقه) : ضمير إيه اللي بيعمل العمايل دي كلها ؟! ده لو كان جبريل عليه السلام بذات نفسه ما يعملهاش علشان واحد زيي و لوجه الله ؟

عبدالله : هو أنت قليل يا أبو السباع ؟ دا أنت شرفتنا و رفعت رأسنا .

رأفت : أنا ؟!

عبدالحميد : أيوه أنت ، حد يعمل زيك و يخش النار عشان بلده ؟ و ضد مين ؟ ضد أوسح بلد في العالم إسرائيل ؟

مرسي : دا أنت عملت المعجزات و رقصتهم على الشناكل يا جدع .

رأفت : دلوقتي عرفتم قيمتي يا أولاد أبويه يا إخواتي الكبار

من لحمي و دمي ؟

عبدالله : ما أنت عارف يا رأفت ، إحنا كنا فاكرينك واد صايع مش فالح في أي حاجة .....

رأفت : أنتم اللي خليتوني كده أنتم السبب ، طلعتوني من المدرسة بدري من غير ما أكمل تعليمي و لا خليتوني أشتغل في ملك أبويه اللي حرمتوني أنا و شريفة من نصيبنا في ميراثه و شردتوني و ذليتوني من غير رحمة و لا شفقة ، و كل ده ليه ؟ عشان انا أخوكم من مرات أبوكم الثانية ، مش كده ؟

عبدالحميد : حق علينا يا رأفت ، حق علينا .

مرسي : و إحنا مستعدين نصلح غلطنا فيك و نراضيك كمان .

رأفت : بعد إيه يا اخوانا ؟ بعد خراب مالطا ؟ بعد ما الفاس وقعت في الراس ؟ ما خلاص ، فات الأوان و مبقاش ينفع فيه الندم (موسيقى صاخبة) .

(تنزل الستارة )

## المشهد الثاني

(تفتح الستارة)

(يظهر على الخشبة ديكور شركة ماغي تورز السياحية في تل أبيب و رأفت الهجان و معه نعمان البشري)

نعمان : إيه مالك يا صاحبي ؟

رأفت : سيبني في حالي يا جدع إنت ، أنا مش ناقصك إنت كمان .

نعمان : الله ! هو أنا جيت جنبك ؟ كل الموضوع إني شايفك مهموم و عايز أطبطب عليك ، أدي كل الحكاية .

رأفت : إنت عايز إيه بالضبط ؟ ما تحل عن سماي يا أخي .

نعمان : و انا عملت إيه لمؤاخذة ؟ هو عشان عايز اعرف الناس بقيمة المهمة الوطنية العظيمة اللي بتعملها عشان البلد ضد إسرائيل .

رأفت : و عشان تعرف الخلق باللي أعمله تفضحني قدام الإسرائيليين عشان يقبضوا عليا ؟

نعمان : و مين قال لك انك حتنكشف ؟ عمرك إنكشفت من وقت ما جيتلك ؟

رأفت : لا أبدا .

نعمان : عمرك إنكشفت من وقت ما جيبتلك إخواتك الكبار ؟

رأفت : الشهادة لله لا .

نعمان : شفت يا رأفت شفت ؟ طول ما انت معايا إنت في الأمان ، أومال لو تعرف المفاجأة اللي أنا محضرها لك حتى تقول إيه ؟

رأفت : مفاجأة ؟! مفاجأة إيه ؟!! (يدخل محسن ممتاز[1] إلى الخشبة)

محسن : أنا يا رأفت .

رأفت : محسن باشا ؟!!!

محسن : إيه ؟ مفاجأة ؟

رأفت : هي من ناحية مفاجأة فهي مفاجأة من العيار الثقيل ، بس إزاي ؟!

[1] أحد مؤسسي المخابرات العامة المصرية عام ١٩٥٤م (المؤلف) .

محســـن : جـــرى إيـــه يـــا ٣١٣ ؟ إنـــت ناســـي إنحنـــا ضـــباط مخـــابرات و مـــا نعـــرفش فـــي شـــغلنا حاجـــة إســـمها مســـتحيل و لا إيه؟

رأفـــت : إنـــت حتقـــولي يـــا باشـــا ؟ ... أيـــوه بـــس مـــش لدرجـــة إنـــك تســـيب منصـــب الرفيـــع فـــي الحكومـــة و تجـــي برجليـــك لغايـــة هنـــا عشاني .

محســـن : هـــو أنـــت قليـــل يـــا رأفـــت ؟ دا اللـــي عملتـــه فـــي خدمـــة البلد رفع رأسنا لفوق .

رأفت : دا على اساس إنكم بتقدروني فعلا .

محسن : قصدك إيه ؟

رأفـــت : قصـــدي واضـــح يـــا ســـعت الباشـــا ، ســـنين و إنـــتم ســـايبني مرمـــي فـــي البلـــد الملعونـــة باشـــتغل لوحـــدي و لا حـــد فـــيكم ســـائل عنـــي إلا بعـــد طلـــوع الـــروح يتاخـــدوا اللـــي يعجـــبكم مـــن شـــغلي و اللـــي مـــا يعجـــبكمش تطنشـــوه أو ترمـــوه فـــي الزبالـــة حتـــى و لـــو كـــان يهـــم البلـــد و يهـــم مصـــلحتها كمـــان ، و مـــا يهمكمـــش إتمســـكت و لا مـــا إتمســـكتش لإنـــي مـــاليش وجـــود بالنســـبة لكـــم المهـــم ســـمعة المخابرات بتاعتكم اللي ما تعرفش الفشل أبدا .

محسن : رأفت !!!

رأفت : بلا رأفت بلا زفت ، دا أنتم خليتوها خل ، مش كفاية إنكم تجاهلتم المعلومات بتاعتي اللي بأكد فيها بأن إسرائيل حتهجم على المطارات الحربية في سيناء يوم ٥ يونيو عام ١٩٦٧م و رفضتوها و عملتم ودن من طين و ودن من عجين؟ مش كفاية إنكم أنكرتم وجودي بعد خلصت مهمتي و فضلت بقية عمري بإسم دافيد سمحون و ما رجعتش لبلدي بإسمي الحقيقي رأفت الهجان ؟

محسن : دا على اساس إن حضرتك كنت حاجة كبيرة في البلد قبل ما نتعرف عليك ؟ إنت قبل ما نجندك كنت و لا حاجة ، حتة شاب صايع ضايع يتصرمح في الكباريهات و ينصب على مخاليق ربنا ....

رأفت : مش ذنبي أني بقيت كده ، مش ذنبي ، عيلتي و بلدي هما اللي جبروني أمشي في السكة دي ، و إلا أنا كنت مجرد موظف حكومي في شركة بترول على باب الله توظفت بالتوجيهي و راضي باللي قسمه ربنا ليا .

محسن : دا ما يمنعش إنك صايع و ضايع و نصاب و حرامي و يتصرمح في الكباريهات .....

رأفت : و ما دام إنك عارف العبر اللي فيا دي ، جندتوني و شغلتوني جاسوس لحسابكم في إسرائيل ليه ؟

محسن : عشان نبعدك عن السكة البطالة و نشغلك شغلانة تخدم فيها أهلك و ناسك و بلدك .

رأفت : عشان أخدم فيها أهلي و ناسي و بلدي و لا عشان أكون كبش الفداء بالنسبة لكم ؟

محسن : كبش الفداء ؟! قصدك أيه ؟!!

رأفت : قصدي واضح يا محسن باشا ، قلتم في عقل بالكم خلينا نجرب الواد ده كأول جاسوس يشتغل معانا بعد تأسيس المخابرات بتاعتنا قبل سنتين من تجنيده و نرميه في وش المدفع يا صابت يا خابت ، لو صابت إسم المخابرات العامة حينكتب بحروف من ذهب و تخش التاريخ من أوسع أبوابه ، و لو خابت فالمخابرات العامة مش حتخسر أي حاجة لأنها ما دخلتش التاريخ من أساسه و الراجل بتاعتها اللي حيوقع في الفخ الإسرائيلي حتتبرأ منه و حتقول للعالم إنها بتشغلش نصاب و حرامي دولي عندها و حيصدقوهم بالثلث ، لكن نقبكم طلع على شونه و نجحت في مهمتي و أثبت لكم أنكم و لا حاجة من غيري طول فترة الخمسة و عشرين سنة اللي

قضـــيتها فـــي البلـــد الملعـــون دوت بعـــدما نقلـــت لكـــم أخبـــار حكامهـــا و أهلهـــا الصـــهاينة بـــالملي بوســـايل مبتكـــرة مـــا يقـــدرش جـــيش مـــن الجواســـيس المصـــريين و الإســـرائيليين و الأمريكـــان و السوفييت بجلالة قدرهم عليه ، و إنتم عارفين كده .

محســـن : فـــي ديـــه أنـــا أشـــهد لـــك ، ٨٠% مـــن إنجـــازات المخـــابرات العامـــة فـــي فتـــرة إقامتـــك هنـــاك إنـــت عملتهـــا و رفعـــت بيهـــا راســـنا لفـــوق بعـــد مـــا ضـــعيناها فـــي شـــغل زوار الفجـــر[٢] و الـــبطش البوليســـي للمعارضـــين السياســـيين للنظـــام و رمـــيهم فـــي الســـجون و المعـــتقلات و تعـــذيبهم الوحشـــي لـــيهم عشـــان يعترفـــوا غصـــب عـــنهم أو يموتـــوا علـــى إيـــدينا ، و دا اللـــي خلانـــي أجيلـــك دلوقتي لغاية هنا مع صاحبك نعمان البشري .

رأفت : يهووه ، نعمان برضو ؟!

نعمان : و ما له نعمان ؟ ما يعجبش و لا ما يعجبش ؟

رأفـــت : يـــا شـــيخ إتلهـــي ..... بقـــى يـــا محســـن باشـــا جيـــت بجلالـــة قـــدرك لغايـــة هنـــا عشـــان تعتـــرف بفضـــل خـــدماتي علـــيكم و على البلد ؟! مش ممكن ؟!!

[٢] لقب يطلق على ضباط المخابرات الذين يقتحمون منازل المعارضين للنظام الحاكم و يعتقلونهم فجرا (المؤلف) .

محسن : لا ممكن ، دا أنت قدرت تعمل عمايل ما قدروش جواسيسنا اللي قبليك و اللي بعديك يعملوها ، دا أنت كنت المراية اللي شفنا منها إسرائيل و حكامها و شعبها الملاعين على حقيقتهم الزبالة و كشفت لنا عشرات الشبكات الجاسوسية التابعة للموساد جوا البلد و براها و من بينها شبكة ايلي كوهين اللي تقبض عليه و إتعدم في سوريا عام ١٩٦٦م ، قيمتك يا رأفت ما تتقدرش بثمن .

رأفت : و ما قدرتوهاش ليه في ١٩٦٧م ؟

محسن : غصب عننا يا رأفت ، صدرت لنا أوامر عليا من فوق و خصوصا من الرياسة[٣] بأننا ما نهتمش بمعلوماتك الخاصة بمعاد الحرب و الهجوم الإسرائيلي على مطاراتنا الحربية في سينا في خمسة يونيو و حطها في الزبالة ، أدي كل الحكاية .

رأفت : يبقى المشكلة اللي عندنا جايه من فوق ، فوق اللي ما بيفكرش غير في روحه و تنفيذ الناس اللي بيحكمهم لأوامره العليا حتى و لو كانت غلط و ضد مصلتحهم و مصلحة بلدهم المهم إنهم يثبتوا ولاءهم ليه أيا كانت الأسباب المبررات ، و فوق كل ده الناس عندنا بدل ما يحاكموه على

[٣] يقصد الرئيس جمال عبدالناصر آنذاك (المؤلف) .

جرايمه اللي عملها فيهم يبرأوه من التهمة و يخلوه يفضل في الكرسي بتاعه لغاية ما يوديهم في ستين داهية مرة ثانية ، و على رأي المثل (يا فرعون من فرعنك ؟ قال ما لقيتش حد يلمني) .

(تنزل الستارة)

## المشهد الثالث

(تفتح الستارة)

(يظهر على الخشبة ديكور شاليه مملوك لدافيد سمحون على شاطئ كابيريا في نابولي الإيطالية ، و يظهر فيه أيضا رأفت الهجان و نعمان البشري يتناولان الكابتشينو[٤])

نعمان : مالك يا رأفت ؟ سرحان في ايه ؟ ما تقولي يا راجل ؟

....

رأفت : جرى ايه يا جدع انت ؟! انت مش تحل عن سماي أبدا ؟!!

نعمان : ما اقدرش يا صاحبي ما اقدرش ، و انت بالحالة ديه مهموم و زعلان على الآخر ما اقدرش ، لازم أحل مشكلتك دلوقتي .

رأفت : هه ، دا على أساس إنك بالناس اللي جبتهم قبل شويه لغاية عندي في إسرائيل رفعت روحي المعنوية يا خي ؟

نعمان : مش بس كده ، دا انت عرفت منهم قيمة نفسك و قيمة العمل العظيم اللي بتعمله اليومين دول و حترفع بيه إسم بلدك لفوق فوق قوي .

---

[٤] قهوة إيطالية مشهورة مصنوعة من البن الغامق و الكريمة (المؤلف) .

رأفت : و ايه الفايدة يا نعمان ما دام حيطلع في الآخر كله بلح ؟

نعمان : بلح ؟

رأفت : ايوه بلح .

نعمان : و ايه اللي يخليك تقول كده ؟

رأفت : الحرب الأخيرة اللي حصلت دلوقتي في ستة أكتوبر و كنت فاكرها حتكون آخر الحروب بينا و بين ولاد الكلب الصهاينة دول و تتحرر سينا و القدس و فلسطين و الجولان من ايديهم و تقضي على دولتهم و نرميهم في البحر و نخلص من كابوسهم للأبد ، أتاري طلعت حكاية الحرب دي فاضية .

نعمان : يعني ايه ؟!!

رأفت : يعني كل الهوليلة و الإنتصارات الجبارة ضد الإسرائيليين في البر و البحر و الجو و خليتهم يهربوا من قدامنا زي الفيران اللي عملها الجيش بتاعنا هو و زميله الجيش السوري طلعت على فشوش ، و في الآخر ما حرروش غير شبرين في سينا و شبرين في الجولان و بقية الأراضي المحتلة لسه بايد إسرائيل لغاية دلوقتي .

نعمان : و هو ده اللي مزعلك قوي ؟

رأفت : اللي مزعلني بجد في الموضوع دوت المعلومات اللي راحت على الفاضي بعدما بعثتها للمخابرات العامة و ما استفادوش منها بحاجة ، و يا ريتها وقفت على كده ، دول وقفوا حربهم ضد إسرائيل عشان يدولها الفرصة و تعمل هجوم مضاد بمنتهى الجبن و الغدر زي عواديهم عليهم و تحول هزيمتها لنصر كبير قوي .

نعمان : مش للدرجة دي يا ابو علي .

رأفت : لا للدرجة دي و أكثر ، أنا مش فاهم الرؤسا و القادة بتوعنا بيفكروا ازاي ؟ مرة يدخلونا في حرب مع ثلاث بلدان حتة واحده في ٥٦ [٥] و احنا مش جاهزين ليهم و مع ذلك إنتصرنا عليهم بضربة حظ ، و مرة عارفين إن إسرائيل حتهجم علينا و على مطاراتنا الحربية في سينا يوم ٥ يونيو من ٦٧ [٦] و مع ذلك ما عملناش حاجة و لا ردينا عليهم و لا قلنا بم و سلمنالهم سينا و الجولان و الضفة الغربية و قطاع غزة و القدس و جنودنا و أسلحتنا ليهم على طبق من ذهب ، و المرة دي حولو حرب أكتوبر [٧] من حرب تحرير لحرب

[٥] العدوان الثلاثي على مصر أو أزمة السويس في المصادر الغربية عام ١٩٥٦م (المؤلف) .

[٦] نكسة ٦٧ أو هزيمة حزيران في المصادر السورية أو حرب الأيام الستة في المصادر الغربية عام ١٩٦٧م (المؤلف) .

[٧] حرب ٦ أكتوبر أو العاشر من رمضان في المصادر المصرية أو تشرين في المصادر السورية أو يوم الغفران في المصادر الغربية عام ١٩٧٣م (المؤلف) .

تحريك عشان يرضو الناس عندنا بعد ما زهقوا من التسويف و التأجيل و عايزين يحاربو بأي ثمن و لا كأننا في ماتش[٨] كورة و عايزين نعوض خسارتنا الثقيلة في الماتش الجاي (نعمان يضحك) بتضحك ؟ طبعا و انت همك ايه ؟ حاطط ايدك في الميه الباردة و مش حاسس بالنار القايدة جوايا .

نعمان : ماتقولش كده يا راجل ، أنا حاسس بيك و باللي جواك ، و عارف كمان أن الحكومة بتاعتك ما كانتش بتقدر خدماتك العظيمة للبلد طول فترة التسعة عشر سنة اللي قضيتهم جوا إسرائيل مكتوي بنار الغربة وسط أهلها المنخولية[٩] اللي لازم يتحطو كلهم في مكانهم الطبيعي جوا السرايا الصفرا [١٠].

رأفت : اديك قلتها يا نعمان ، ما حدش قدر اللي باعمله في سبيل البلد دي لغاية دلوقتي .

نعمان : و مع ذلك يا صاحبي فيه كثير من الناس جوا مصر و براها لسه بيقدروا أعمالك البطولية جوا إسرائيل لغاية دلوقتي .

رأفت : لا و الله ؟ و حا تجيب مين المرة دي يا سي نعمان ؟ أوعى تقولي موشيه ديان الله يخرب بيته ؟

---

[٨] كلمة فرنسية تعني المباراة (المؤلف) .

[٩] من الأمراض العقلية و النفسية المزمنة (المؤلف) .

[١٠] لقب مستشفى المجانين أو الأمراض العقلية و النفسية لدى المصريين (المؤلف) .

**نعمان : و عرفت ازاي ؟**

**رأفت : يا نهارك اسود ؟!! انت اكيد بتهزر ؟!!! موشيه ديان مين اللي حتجبيه هنا ؟!!! انت عايز تودّيني في داهية ؟!!!!!**

**نعمان : يا سيدي ما تخافش ، لا حتروح في داهية و لا يحزنون ، إذا كنت انت قابلت إخواتك الكبار جوا إسرائيل و محسن ممتاز جوا إسرائيل و ما إنكشفتش حتنكشف لما تقابل موشيه ديان الله يخرب بيته في إيطاليا ؟ اطمن يا صاحبي اطمن ، طول ما انت معايا مش حتنكشف (يشير بيده اليسرى إلى الكواليس اليسرى من الخشبة) إتفضلوا يا اخوانا .....**

**رأفت : يا اخوانا ؟! الله ؟!! هو واحد و لا ثلاثة ؟!!! (ما إن يرى موشيه ديان و من بعده شارون و راماي ايتان حتى يشهر مسدسه القلم[11] نحوهم فيرفعون أيديهم إلى أعلى خوفا منه)**

**نعمان : ايه اللي بتعمله ده يا رأفت ؟**

**رأفت : انت ما قولتليش إنه حيجي و معاه ناس ثانيين و من بينهم اللي الكلب الحيوان اللي إسمه شارون .**

**نعمان : ما أنا حبيت أعملها لك مفاجأة يا صاحبي .**

[11] نوع من أنواع المسدسات الصغيرة الحجم بحجم الكف (المؤلف) .

رأفت : مفاجأة ؟ انت بتهزر ؟ جايبلي أوسخ خلق الله لحد عندي ؟

شارون : من فضلك إحترم نفسك يا جدع انت .

راماي إيتان : ايوه ، احترم نفسك .....

رأفت : انتو تخرسو خالص انتم الإثنين (يطلق الرصاص على ساق شارون الأيمن فيصيبها فيولول شارون باكيا كالنساء قبل أن يضع رأفت فوهة مسدسه على رأسه و يجبره على الصمت فيصمت ، و عندما حاول راماي إيتان الفرار من رأفت يطلق عليه الرصاص على ظهره فيقع جريحا على الخشبة باكيا كالنساء أيضا قبل أن يصمت بعدما صرخ عليه مهددا و متوعدا) .

موشيه ديان : لا ، دا انت مجنون رسمي (يطلق رأفت الرصاص على ساقه الأيمن بلمح البصر و يصيبه إصابة شديدة للغاية ، فيولول موشيه ديان باكيا كالنساء قبل أن يصرخ رأفت عليه بالسكوت فيسكت) .

نعمان : انت تجننت يا رأفت ؟ من أولها ترفع المسدس في وشهم ؟

رأفت : ابقى مجنون بصحيح لو ماقتلتهمش دلوقتي و انت معاهم يا جوز الأخص .

نعمان : ياه ! للدرجة دي ؟!

رأفت : و أكثر ، يعني ما لقيتش من سكان إسرائيل المجانين يقدروا جهودي غير الثلاثة دول ؟!!

نعمان : و لسه فيه واحد جاي في السكة .

رأفت : كمان ؟! و يطلع مين بسلامته بقى إن شاء الله ؟!! (في تلك الأثناء ، يدخل إلى الخشبة إسحاق رابين) مش ممكن ؟!

نعمان : و مش ممكن ليه ؟!! مع صاحبك نعمان تقدر تحقق المستحيل .... اتفضل يا سعادة السفير .

إسحاق : أرجو إني ما تأخرتش عن المعاد .

رأفت : بالعكس ، دا انت جيت في معادك بالضبط (يطلق الرصاص على إسحاق رابين الذي يسقط مضرجا بدمائه على الخشبة و يولول كالنساء)

نعمان : يا نهار اسود ؟! ايه اللي عملته ده الله يخرب بيتك (يسرع نحو إسحاق و يسعفه بعدما أسعف موشيه ديان و

شارون و راماي إيتان من قبله) حقك عليا يا سعادة السفير حقك عليا ، ما كانش يقصد .

إسحاق : حق عليا ايه يا راجل ؟ يعني نيجي من أمريكا لحد عندكم حسب المعاد تقومو تعملو فينا كده ؟

نعمان : ما انا قلتلك يا سعادة السفير ماكانش يقصد ، كل الحكاية و ما فيها إنه زعلان قوي من اللي عملتوه في حرب ٦٧ .

موشيه ديان : يا سلام ؟ و ايه اللي مزعله بقى إن شاء الله ؟ عادي .

رأفت (يتقدم غاضبا نحو موشيه ديان و شارون و راماي إيتان و إسحاق رابين الذين يختبئون خلف ظهر نعمان صارخا في وجوهم و شاهر مسدسه فيهم) عادي ؟! بتقول عادي ؟!! يا بجاحتك يا اخي ! بقى ما كنت قادر تحارب جيشنا في ٥٦ و ٦٧ و تواجه جنودنا الشجعان اللي انت و عساكرك الجبنا و خايفين من محاربتهم لغاية دلوقتي تجي حضرتك تعملي فيها بطل مزيف ؟ و على حساب مين ؟ على حساب الأبرياء اللي قتلتهم و دفنتهم ظلم في سينا و هم ما عملوكش حاجة ؟ لكن الحق مش عليك ، الحق على دولتنا اللي سلمتكم

جنودنـــا و أســـلحتنا و أرضـــنا لـــيكم علـــى طبـــق ذهـــب عشـــان تســـرحو و تمرحـــو فـــيهم بمنتهـــى الخســـة و الندالـــة و الجـــبن و الغـــدر و مـــن غيـــر حـــرب و لا ضـــربتم فيهـــا رصاصـــة واحـــدة ، صـــح و لا أنا غلطان ؟

موشيه ديان : صح .

رأفت : طب ليه ؟

شـــارون : عشـــان نحمـــي نفســـينا مـــنكم (يعـــود إلـــى مكانـــه خلـــف ظهر نعمان مجددا خوفا من رأفت)

رأفـــت : نعـــم يـــا خويـــا ؟ انـــت هـــاتهرج ؟ هـــو عشـــان تحمـــي نفســـك منـــا تقتـــل الأســـرى بتوعنـــا يـــا كلـــب يـــا ابـــن الكلـــب و فـــي الســـر و مستخبي زي الحرامية ؟ ما ترد يا جبان ردت الميه في زورك !

شارون : يووووه ، احنا كنا بنفذ الأوامر و بس .

رأفـــت : هـــي ايـــه حكايتـــك بالضـــبط يـــا جـــدع انـــت ؟ بـــالأول عملتلـــي فيهـــا عنتـــر زمانـــك و إنـــك قتلـــتهم مـــن غيـــر رحمـــة أو شـــفقة عشـــان تحمـــي بلـــدك إســـرائيل مـــن شـــرهم و دلـــوقتي عـــاملي فيهـــا غلبـــان و حمـــل وديـــع و إنـــك إنجبـــرت علـــى قـــتلهم تنفيـــذ للأوامـــر اللـــي جايالـــك مـــن فـــوق ؟ انـــت فـــاكرني كورديـــا[١٢] ؟ مـــا ترســـالك

[١٢] غبي باللهجة المصرية (المؤلف) .

علـى بـر ..... ماشـي ، انـت قلـت إنـك قتلـتهم للأوامـر و بـس ، أوامر مين بالضبط ؟

شارون (يشير إلى راماي إيتان) : أوامر راماي إيتان .

رامـاي إيتـان : نعـم يـا ضـلايا[١٣] ؟ أنـا مـاليش دعـوة (يشـير إلـى إسحاق رابين) دي أوامره وقت ما كان قائد للجيش .

إسـحاق رابـين : و أنـا مـالي يـا خويـا (يشـير بيـده إلـى موشـيه ديان) دي أوامره وقت ما كان وزير للدفاع .

موشـيه ديـان : هـو أي حاجـة غلـط بتعملوهـا لازم تدبوسـهالي ؟ مـش كفايـة انكـم حملتـوني مسـئولية الهزيمـة فـي الحـرب الأخيـرة و انـتم السـبب فـي ده كلـه ؟ (يتشـاجر مـع إسـحاق رابـين و شـارون و رامـاي إيتـان قبـل أن يطلـق رأفـت الهجـان الرصـاص فـي الهواء فيسكتوا جميعا كأن على رؤوسهم الطير خوفا منه)

رأفـت : بـس ، مـش عـايز أسـمع صـوتكم خـالص ، و يـالله تفضـلوا مـن هنـا مـن غيـر مطـرود جـاتكم القـرف ..... يـالله (ينـدفع موشـيه ديـان و إسـحاق رابـين و شـارون و رامـاي إيتـان خـارج الخشـبة خوفـا منـه أمـام دهشـة نعمـان مـن تصـرفه العنيـف نحـوهم دون أن ينطـق بـأدنى شـفة) إيـه ده ؟ يـا سـاتر ؟ دول مـش

[١٣] الطفل الصغير باللهجة المصرية (المؤلف) .

بنـــي ادمـــين خـــالص و لا ينحســـبو ضـــمن جـــنس البشـــر أبـــدا ، دول مـــا يخوفـــوش نملـــة أبـــدا لدرجـــة أن أتفـــه دولـــة فـــي العـــالم تهجـــم علـــيهم حتـــى تقضـــي علـــيهم و علـــى دولـــتهم المزروعـــة غلـــط فـــي فلســـطين ، و مـــع ذلـــك بنخـــاف مـــنهم و نعمـــل لهـــم ألـــف حســـاب ! ازاي ؟ مـــش عـــارف ، و فـــي الآخـــر جـــايبهم يـــا نعمـــان لحـــد هنـــا عشـــان يقـــدروا خـــدماتي الكبيـــر فـــي ســـبيل بلـــدي ضـــدهم ؟! الله الغنـــي عـــنهم و عـــن شـــهاداتهم المـــزورة دي ، عـــارف ليـــه ؟ عشـــان الإســـرائيليين أو اليهـــود الصـــهاينة دول حراميـــة متوحشـــين جبنـــاء و مجـــانين منخوليـــة و كـــذابين بإســـم التـــاريخ و الـــدين اليهـــودي اللـــي مـــا يعترفـــوش بيـــه و لا يعرفـــو عنـــه أي حاجـــة و خـــدام أســـيادهم الخواجـــات اللـــي ذلـــوهم و إســـتعبدوهم و قتلـــو مـــنهم الملايـــين خدمـــة العبـــد للســـيد و بينفـــذو أوامـــرهم ضـــد الفلســـطينيين اللـــي مـــا أذوهمـــش و لا إضـــطهدوهمش و عـــاملوهم معاملـــة البنـــي ادمـــين المحتـــرمين و و حـــافظو علـــى كـــرامتهم مـــن الـــذل و الهـــوان بطيبـــة قلـــبهم الزيـــادة عـــن اللـــزوم ، و عـــايزني بعـــد كـــل ده اعتمـــد علـــى شهادتهم الزور عني ؟

نعمـــان : فـــي ديـــه عـــاداك العيـــب المـــرة دي يـــا صـــاحبي ، داهيـــة لا ترجعهم .

(تنزل الستارة)

## المشهد الرابع

## (تفتح الستارة)

(يظهر على الخشبة ديكور فخم من الطراز القوطي لشقة دافيد سمحون في هامبورغ الالمانية حيث يتناول رأفت الهجان مع نعمان البشري العشاء فيه)

رأفت (ينهض من مائدة الطعام المستديرة الصغيرة الحجم) : الحمد لله .

نعمان : الله ! انت ما اكلتش حاجة يا راجل .

رأفت (يشعل سيجارة) : ماليش نفس .

نعمان : في ايه يا رأفت ؟ بقالك يومين عالحال ده ، مش عوايدك يعني ؟

رأفت (يشرب كأسا من النبيذ[١٤]) : مافيش حاجة .

نعمان : يعني ايه مافيش حاجة ؟ أنا شايفك زعلان و مهموم عا الاخر ، قلي في ايه ؟

[١٤] خمر فرنسي غير مركز و مليء بالشوائب مصنوع من العنب البنفسجي المعروف لدينا نحن اليمنيين بالعنب العاصمي (المؤلف) .

رأفت (يضع كأس النبيذ على طاولة البار بعنف و يصرخ في وجهه غاضبا) : الله ؟! يا اخي باقولك مافيش حاجة ، ايه ؟ هو بالعافية ؟

نعمان (يربت على كتفه) : براحتك يا صاحب يا صاحبي براحتك ، أنا حاسيبك ترتاح شويه و بعدين حاجيلك ، عن إذنك .....

رأفت (يمسك بذراعه الأيسر) : استنا يا اخي ، متبقاش حمقي و خلقلك ضايق و استحملني الشويتين دول ، اذا ما كنتش حتستحملني في غربتي و وحدتي اليومين مين حيستحملني غيرك ؟ احنا في النهاية يا نعمان بقينا أصحاب ، و لا ايه ؟ (يربت على ذراعه الأيسر) أقعد يا اخي أقعد (يبتسم نعمان له و يجلس) .

نعمان : ماشي يا عم ، مش حازعلك ، بس لازم تطلع اللي جواك و تفضفضلي جايز أساعدك فيه مادمنا بقينا أصحاب قوي بالشكل ده .

رأفت : و الله يا صاحبي أنا حاسس ان اللي عملته في إسرائيل طول السنين اللي فاتت طلع عالفاضي .

نعمان : و ايه الجديد في ده ؟

رأفت : الجديد يا صاحبي اني حافضل طول عمري غريب هناك زي ما كنت غريب في بلدي أيام الفقر و الصعلكة و الضياع ، و سواء عملت حاجة وحشة أو كويسة لبلدي حافضل في نظر الناس بتوعنا غريب عنهم و متقمص شخصية دافيد سمحون لغاية ما أموت .

نعمان : و رأفت الهجان ؟

رأفت : مجرد شخصية وهمية عديمة الفايدة وجودها زي عدمها .

نعمان : و مين قال الكلام الفارغ ده ؟

رأفت : بلدي يا نعمان بحكامها و ناسها اللي نسيو كل حاجة عملتها للوطن و تنكرو للجميل و المعروف اللي عملته ليهم ، اذا كان دافيد سمحون اللي أنا متقمص شخصيته لغاية دلوقتي الإسرائيليين بشيلو من الأرض شيل و بيكرموه آخر كرم لانه واحد منهم حتى بعد ما عرفو انه نصاب و حرامي و منتحل شخصية ليفي كوهين ، عكس أهل بلدي اللي لحد دلوقتي لسه بيعاملوني معاملة الغريب سواء كنت العميل ٣١١ و لا شخص عادي زي الناس .

نعمان : كلهم ؟

رأفت : ايوه ، كلهم ؟

نعمان : بمن فيهم أختك شريفة ؟

رأفت : لا ، إلا شريفة .

نعمان : ايشمعنى ؟

رأفت : و ده سؤال تسأله يا نعمان ؟ شريفة دي حاجة ثانية خالص .

نعمان : عشان أختك الصغيرة .

رأفت : مش أختي الصغيرة و بس ، دي بنتي و أمي و عيلتي و بلدي كمان .

نعمان : ياه ، للدرجة دي ؟

رأفت : و أكثر ، دي هي الوحيدة اللي صدقتني و وقفت جنبي في الوقت اللي الناس وقفو فيها ضدي و قالو عني اني نصاب و حرامي و ما انفعش لأي حاجة .....

نعمان : حيلك حيلك اومال ، ما ناقص تقول عنها قصيدة شعر .....

رأفت : قصيدة شعر ؟ دي تستاهل اكثر من كده ، ده باحبها اكثر من روحي ، و عشان كده رايها يهمني قوي في اي حاجة

باعملها في الدنيا دي و خصوصا في الوضع اللي انا عايش فيه ، لو قالت صح عليها حيكون اسعد يوم في حياتي و لو قالت عليها غلط حيكون دا اخر يوم في عمري .

نعمان : و لو قلت لك حاجيبهالك لغاية هنا حتقول ايه ؟

رأفت : حاقول لك انك افضل و احسن واحد في العالم .

نعمان : ماشي يا عم (يشير بيده اليمنى إلى الكواليس) تفضلي يا مدام شريفة (تدخل شريفة الهجان إلى الخشبة فيندهش رأفت مما رأه) ايه رايك بقى ؟

رأفت (يندفع نحو شريفة و يحتضنها بحرارة بالغة اثارت دهشتها) : شريفة !! وحشتيني يا غالية .

شريفة : و انت كمان وحشتني قوي قوي .

رأفت : ازيك و ازي الأولاد ؟

شريفة : بخير و الحمد الله و بنسلم عليك ، و انت ازيك ؟

رأفت : بخير و الحمد الله .

شريفة : مش باين ، انا شايفاك زعلان و مهموم عا الاخر ! ايه الحكاية ؟

رأفت : ما هو الموضوع اللي كنت عايز اكلمك فيه .

شريفة : بخصوص شغلك في المخابرات العامة ، مش كده ؟

رأفت : عرفت ازاي ؟!

شـــريفة : مـــافيش حاجـــة بتســـتخبى فـــي البلـــد دي ، نعمـــان قـــاللي على كل حاجة .

رأفـــت (ينظـــر بشـــزر إلـــى نعمـــان الخجـــل مـــن نفســـه) : انـــت مـــا تتحطش في بقك فوله ؟ خليني اشرح لك الموضوع .....

شـــريفة : تشـــرح لـــي ايـــه يـــا رأفـــت تشـــرح لـــي ايـــه ؟ يعنـــي طـــول الســـنين دي كلهـــا كنـــت مخبـــي عليـــا حكايـــة شـــغلك فـــي المخابرات ؟

رأفـــت : اديـــك قلتيهـــا شـــغال فـــي المخـــابرات ، يعنـــي شـــغلنا اساسه السرية التامة مش لازم اي حد يعرف باللي نعمله .

شـــريفة : حتـــى و لـــو كـــان الحـــد ده اختـــك و تـــوأم روحـــك شـــريفة ؟ اخـــص عليـــك يـــا رأفـــت ، ازاي تخبـــي عليـــا حاجـــة زي دي ؟ دي حاجة تفرحني قوي .

رأفت : اني بقيت جاسوس شغال لحسابهم ؟

شـــريفة : قصـــدك بقيـــت راجـــل بمعنـــى الكلمـــة يعتمـــد عليـــك فـــي مهمة خطيرة زي دي جوا إسرائيل طول السنين كلها .

رأفت : و ايه الفايدة يا شريفة و مافيش حد في البلد دي معبرني و لا مقدر مجهوداتي الكبيرة هناك ؟

شريفة : مش مهم هما ، ما دمت انا معاك و باقدر تعبك اللي ما عملوهاش غير الفدائيين في خدمة الوطن ده مش كفاية و لا ايه ؟

رأفت : و دي حاجة تتقال ؟ دا رايك كفاية و زيادة و هما يغورو في ستين داهية .

شريفة : مش قوي كده يا حبيبي .

رأفت : لا بجد ، انا ما يهمنيش في الموضوع ده غير رايك و بس .

شريفة : ماشي يا حبيبي ، و عشان رايي يهمك لازم تعرف انك مش انت المصري الوحيد اللي بيخدم بلده بإخلاص من غير ما يلاقي التكريم و التقدير من اهلها و حكامها ، فيه زيك كثير بيخدموها في كافة المجالات بمنتهى الحب و الإخلاص جواها و براها من غير ما يستنو اي تقدير او تكريم مادي او معنوي من حد رغم ان ده من حقهم ، عارف ليه ؟ لأنهم عايزين كده و بيحسو بالراحة و السعادة و هما بيخدموها من غير مقابل .

رأفت (يشير بسبابته اليمنى إلى وجه شريفة المفزوع منه مؤقتا) : هي دي الكلمة اللي كنت بادور عليها من زمان .

شريفة : كلمة ايه يا رأفت ؟

رأفت : حب الوطن كما لو كانت والدتك بمنتهى الإخلاص مهما كان الثمن ، انا دلوقتي يا شريفة و يا نعمان عرفت ان اللي عملته في خدمة بلدي طول السنين دي كلها ما راحش هدر ، مش مهم الاقي التكريم او التقدير او الفلوس او منصب كبير في الدولة او مقابل من اهلها او حكامها ما دمت باحبها لوجه الله حب رباني شريف ، دا كفاية ان حبي الشديد ليها خلالي قيمة في الحياة ديه بعد ما كنت صايع و ضايع و انضرب بالجزمة القديمة (يشير بيده إلى الجمهور) و هو انا باقولها لكم بأعلى صوتي و قدام الدنيا دي كلها ، سجل يا تاريخ انا فدائي ، سجل انا فدائي ، سجل انا فدائي (نعمان و شريفة يرددان مع رأفت الهجان عبارة (سجل أنا فدائي) تحت وقع السلام الجمهوري المصري أربع مرات حتى نهاية المسرحية) .

(تنزل الستارة)

(تنتهي المسرحية)

## شخصيات المسرحية :

رأفت الهجان : عميل المصرية العامة و يعرف بدافيد سمحون أو ليفي كوهين أو العميل ٣١١ .

نعمان البشري : ضمير رأفت الهجان .

عبدالله : شقيق رأفت الهجان الأكبر .

عبدالحميد : شقيق رأفت الهجان الأكبر .

مرسي : شقيق رأفت الهجان الأكبر .

محسن ممتاز : أحد مؤسسي المخابرات المصرية العامة و قائد رأفت الهجان و مدربه الذي قام بتجنيده في المخابرات .

شريفة : شقيقة رأفت الهجان الصغيرة .

موشيه ديان : وزير الدفاع الإسرائيلي .

شارون : رئيس الوزراء الإسرائيلي (٢٠٠١-٢٠٠٥م) و وزير الدفاع الإسرائيلي (١٩٨٠-١٩٨٢م) .

راماي إيتان : أحد قادة الجيش الإسرائيلي خلال حرب ١٩٦٧م .

**إسحاق رابين : رئيس الوزراء الإسرائيلي (١٩٧٤-١٩٧٧م/١٩٩٢-١٩٩٥م) و قائد الجيش الإسرائيلي خلال حرب ١٩٦٧م و سفير إسرائيل لدى أمريكا (١٩٦٧-١٩٧٤م) .**